

منك أنا

أرسل الينا شاعر العراق وفيلسوف شعرائها هذه القصيدة العامرة
الابيات والتي تدل في أول ماتدل عليه أن الشعر العربي قد نهض نهضة صحيحة
إذ خرج من الذاتية الصرفة إلى الموضوعيات ، أي خرج من الانسان
إلى الطبيعة فاتسع أفقه وتراعى مداده .

وللسيد الزهاوى مبدأ معروف هو « أن القصد المظنون وجوده في
الطبيعة هو من عمل الاثير المحرك لأجرام الكون ، كما أنه في الحيوان
ولا سيما الانسان من عمل الكهر بائية التي هي صورة من صور الاثير .
ويرى أن الاثير هو « الله » و « الكون » مبدأ ، وأن هناك حياة راقية
عامة لخلايا الاجرام في كيان الانهائية ، وهي صبغة الاثير الذي « لا إله الا
هو » ، وأن حياة الحيوان والنبات هي صور ابتدائية لتلك الحياة القائمة
بخللاياها من أجرام السماء . وأن الطبيعة لا تنهى ، فمن الشطط الاعتقاد
بوجود خالق مدبر خارج عنها أو غير خارج عنها ولا داخل فيها يدبرها
بحكمته البالغة تعاليل الحوادث الكون المختلفة . وهو في هذه الفكرة قريب
جهد القرب من فكرة الذين يقولون بوحدة الوجود مجردة عن الغيبيات التي
تقوم عليها الاديان ، كما يقول في احدى قصائده :

لما جهلت من الطبيعة أمردا وأقت نفسك في مقام معال
أثبت رباً تبتغي حلاً به للمشكلات فكان أكبر مشكل
واليك قصيدته العامرة

* * *

ياروح هذه الدني شرارة منك أنا
قد استطارت تبتغي لنفسها أن تعلمنا
إن بصيصي كله من بعض ذلك السني

انك أنت الكـون والذي له قد كونا
وانك العقل الذي قد بث فيه السننا
يا لك من مهندس بنى الدني وما وني
بنى بحكمة له بالغة فأتقنا



جسمي عنك قد نأي وكأنا نأي دنا
وليس لي سواك من روح يدير البدنا
سرك اخفيه فلا يزداد الا علنا
ما أنت الا أنا محسوساً فهل أنت أنا
منك انبثقت بعد ما فيك كمنت أزمنا
فكنت طوراً خافياً وكنت طوراً بيدنا
وسوف أردى راجعاً اليك من غير فنا
وسوف أبتى بك من بعد الردى مرتهنا
وليس موتى غير تغيب يرى فيك السكنا
وليس في انتقالتي منك اليك من عنا
فلا انفصال عنك لي هناك كمنت أم دنا
كنت على بعد ان برأتني مهيمنا
وكنت من نفسي عني لك دائماً مبرهنا
فتارة مستقبلاً وتارة مقترنا



ان المكان بض ما وسعته والزمننا
ان الحياة ومضة منك أبت ان تكمننا
كل الذي فيك أرا ه يمينوني حسنا
حسنك ما لاح على الاشياء الا فتنا
لا غرو اما عبد الانسان فيك الوثنا

أني مني سائر إليك تحذوني المنى
كنت إليك واصلا لولم يؤخرني الونى

الكون قد بنيتك وأنت خير من بني
بك الوجود واجب فليس يقبل الفنا
وليس كون ماله من أول مكوونا

الله والكون لاء لان الحياة اقترنا
فما لذا عن ذاك أو لذاك عن ذا من شئنا
ما الكون الا مظهر له به تبيينا
وانه بعد تبين بين به نرينا
سواء فيه ظاهر فبذا ذاك السني

قالوا سيجزينا على أعمالنا مفتتنا
فقلت هذا باطل ما ان يكون ممكنا
هو الذي أراد أن نسيء أو ان نحسنا
ودو الذي صير منا ملجدا ودمونا
اذا جنيت مكردا نيل أنا الذي جنى
وهل عقابه من العدل الذي قد أعلننا
وهل لنا ان شاء أن نغوى سوى أن ندعنا
وهل عينا في حياة الأرض غير ما عني
ألم نكن لما قضى به مثالا حسنا
الله لا يجزى على إتيان ما شاء لنا
الله لا يحمل في الضمير منه الا حنا
حاشا لمن ينعت الرحمن ان يضطغنا

ليس الخلود في غيا	به الجحيم هينا
مخافتى من ناره	تثير في الشجنا
والشك في رحمته	يحز قلبي مشخنا
برح بي التفكير	تى نال من جسمي الضنا
وربما كان الذي	يأتيه فوق عقانا
بغداد	جميل صدق الزهاوى